

بعد الرياض والقدس: بين الحلم والواقع



بقلم: زلمان شوفال

هناك من قالوا ذات مرة أن تحييد التهديد الإيراني مشروط بحل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني. وهذا ادعاء غير منطقي، لأن إيران لا ترغب في حل المشكلة الفلسطينية، بل تريد تأجيلها بشكل دائم كوسيلة للتشهير بإسرائيل. وينوي الرئيس ترامب إيجاد صلة بين الصراع الإسرائيلي الفلسطيني وبين الموضوع الإيراني. وحسب رأيه، مصالح إسرائيل والدول العربية السنية والولايات المتحدة في الموضوع الإيراني ستكون مثابة رافعة من أجل التقدم في العملية السلمية.

هكذا تبدو "الصفقة" نظرياً على الأقل. والسؤال هو إذا كانت هذه الأفكار الإيجابية بحد ذاتها، تناسب الواقع، سواء بالنسبة للعالم العربي السني أو بالنسبة للصراع الإسرائيلي الفلسطيني. التحالف الذي يتم التحدث عنه هو تحالف بين الدول العربية والولايات المتحدة وليس إسرائيل. هناك مصالح مشتركة في الشأن الإيراني. والمبادئ التي تعتمد عليها الديمقراطية الإسرائيلية لا تعني المدرسة الدينية السلطوية في السعودية، والشارع العربي، بما في ذلك مصر والاردن، لا يريد السلام ولا التطبيع مع إسرائيل، بل هو يتعاون مع أعدائها. والسؤال هو إلى أي درجة يريد الزعماء العرب المخاطرة والتقرب الجدي من إسرائيل؟.

الصفقة الوحيدة المحتملة هي عدم إيجاد الحل الكامل الذي يريد الرئيس تحقيقه، بل التوصل إلى اتفاقيات مرحلية. ويجب النظر بإيجابية أيضاً إلى تطور العلاقة بين العالم العربي وإسرائيل، والامتحان هو إذا كان هذا الأمر سيساعد في حل المشكلة الإسرائيلية الفلسطينية، حسب خطط ترامب، ما

زال بعيدا عن تقديم الاجابة، لا سيما عندما يتبين لترامب أنه لا يوجد في الطرف الفلسطيني شريك للسلام، أو قدرة على الاستجابة لمطالب الحد الأدنى للسلام.

الحل في موضوع القدس ايضا لا يبدو قابلا للتحقق في ظل الاجواء الحالية. الرئيس ترامب يريد الاتفاق على الحدود، لكن الحدود المستقبلية بين اسرائيل والفلسطينيين هي نتيجة الاتفاق على معظم الامور الاخرى، بما في ذلك الأمن، وليس العكس. حسب مصادر فلسطينية، الحديث يدور الآن عن مبادرة امريكية لاستئناف المفاوضات بين الاطراف من خلال لقاء ثلاثي بين ترامب ونتنياهو وأبو مازن في واشنطن، وسيتم تخصيص تسعة اشهر لهذا الامر. يجب علينا تذكر أن المفاوضات بتوجيه من وزير الخارجية جون كيري، كان لها جدول زمني، والنهاية معروفة. إن مجرد طرح هذا الاقتراح يثير الشعور بأن ما تتوقعه الادارة الامريكية الجديدة لا يختلف عن الادارة السابقة. لذلك، يجب القول إن معادلة المظلة الامريكية للسعودية مقابل السلام مع اسرائيل قد تعمل بشكل معاكس. أي التطبيع بين السعودية واسرائيل مقابل تنازل اسرائيل للفلسطينيين.

وقد قال الرئيس الامريكي إن السلام الاسرائيلي الفلسطيني "سيؤدي الى احلال السلام في الشرق الاوسط كله". هذه التوقعات الصادقة تذكرنا بالفرضية التي تقول إن الصراع الاسرائيلي الفلسطيني هو مصدر مشكلات الشرق الاوسط. نأمل أن مسؤولي السياسة الخارجية في ادارة ترامب يعرفون أن مصالح الولايات المتحدة في الشرق الاوسط، بما في ذلك التحالف مع السعودية، غير مشروطة بالتقدم في المسار الاسرائيلي الفلسطيني. وأن ادارة ترامب لن تكرر اخطاء الادارة السابقة.

اسرائيل اليوم 29/5/2017